ابو زرعة الرازي المحدث الفقيه

أ.م.د . عمار لبيد ابراهيم

ابو زرعة الرازي ، المحدث الفقيه

اسمه ، نسبه ، كنيته

اسمه عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، باجماع المؤرخين . [١] مولى عياش بن مطرف القرشي [٢] وقد نسب الى قبيلة مخزوم القريشية . وقد نسب الى قبيلة مخزوم القريشية . [٣] ويكنى بـ ((ابو زرعه))[٤]

ويذكر الذهبي ان سبب تكنيته بذلك انه حضر مع جماعة من اهل الري منهم ابو حاتم الرازي وابو يحيى الى دمشق ،فلما رأوا تقدمه في العلم كنوه بكنيته ابو زرعه الدمشقي . الذي كان معروفاً بعلمه وفضله . وكان ابو حاتم الرازي قد اخبر الدمشقي

---

[١] الخطيب البغدادي ،ابي بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) – تاريخ بغداد ، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج١٠، ص ٣٢٦ ، ابن ابي يعلي ، احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٢٣٧هـ) – طبقات الحنابلة ، دارالمأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٤ م ، ج١ ، ص ١٩٩

– ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)

– المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدراباد ، ١٣٥٧هـ ، ج٥ ، ص ٤٧

[٢] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ، ج١، ص ٣٢٦ ، ابن الجوزي ، المصدرالسابق ، ج٥ ، ص ٤٧

[٣] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)

– طبقات الحفاظ ، ط١ ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٤٩

[٤] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ، ج١٠ ، ص ٣٢٦

– ابن ابي يعلي ، المصدرالسابق ، ج١ ، ص ١٩٩

– السمعاني ، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)

– الانساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمرالبارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ج٦ ، ص ٣٥

بذلك . وعندما التقى عبيد الله بن عبد الكريم بالدمشقي في دمشق ذكره بهذا الحديث وقال له (بكنيتك اكتتب) . [١]

ويلقب بالرازي نسبة الى مدينة الري [٢] بفتح اوله وتشديد ثانيه [٣] والري مدينة كبيرة واسعة على جادة طريق خراسان بينها وبين نيسابور قصبة اقليم خراسان مائة وستون فرسخاً [٤] والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً [٥]

وقد كانت مدينة الري في السنة الرابعة للهجرة على مايظهر اكبرالقصبات الاربع لأقليم الجبال [٦]

---

[١] الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
– سيراعلام النبلاء ، تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن علامة العمروي ، دارالفكر للطباعة والنشروالتوزيع ، ١٩٩٧م، ج١٣ ، ص ٦٧–٦٨ .

[٢] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٣٢٦ ، السمعاني ، الانساب ، ج٦ ، ص ٣٥ ، ابن الجوزي المنتظم ، ج٥، ص ٤٧ ، ابن حجرالعسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
– تهذيب التهذيب ، ط١ ، دارالفكر ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ج٧ ، ص ٣٠

[٣] ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)
– معجم البلدان ، ٥ مجلدات ، دارصادر بيروت ، ١٩٥٥م ، ج٢ ، ص ٩٨٢ .

[٤] اليعقوبي ، احمد بن واضح بن يعقوب (ت ٢٨٤هـ)
– البلدان ، ط٣ ، المطبعة الحيدرية النجف ، ١٩٥٧م ، ص ٤١
– ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت ٣١٠هـ)
– الاعلاق النفيسه ، ليدن ، ١٨٩١م ، ص١٦٨

[٥] ابن خردابه ، ابو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ)
–المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٨٩م ، ص٢٢.

[٦] ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ)
– صورة الارض ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٩م ، ص ٣٢١
– غي لسترانج ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤م ، ص ٢٤٩

ويذكرالبلاذري ان فتوحها قد تمت على يد عروة بن زيد الخيل في ولاية عمار بن ياسر على الكوفة في خلافة عمربن الخطاب (رضي الله عنه) [١] وفي رواية اخرى يتفق مع اليعقوبي ان اخر من فتحها بعد ان انتفضت هو قرظة بن كعب الانصاري في خلافة عمربن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م [٢]

واسم مدينة الري المحمدية وانما سميت بهذا لأن المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي ، وبناها وبها ولد الرشيد . [٣]

ويذكراليعقوبي ان المهدي قد جعل حولها خندق وبنى فيها مسجداً جامعاً وذلك سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م.[٤]

ومبلغ خراجها عشرة الاف درهم [٥]. ويذكراليعقوبي ان اهلها اخلاط من العجم وعربها قليل وشرب اهلها من عيون كثيرة واودية عظام وبها واد عظيم يأتي من بلاد الديلم يقال له نهر موسى .ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره واجنته . [٦]

ويصفها الاصطخري فيقول : (واعظم هذه المدن الري وهي مدينة اذا جاوزت العراق الى المشرق فليس مدينة اعمر ولا اكبر ولا ايسر اهلاً منها الى اخر الاسلام

---

[١] البلاذري ، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) – فتوح البلدان ، ط١ ، المطبعة المصرية بالازهر، ص ٣٢٥

[٢] المصدرنفسه ، ص ٣٢٧ / – اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٧٦

[٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٧

[٤] اليعقوبي ، البلدان ، ط٣ ، ١٩٥٧م ، ص ٤٠

[٥] ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ص ٣٤ .

[٦] البلدان ، ط٣ ، ١٩٥٧م ، ص ٤٠

الانيسابور فانها في العرصة اوسع . فاما اشتباك الابنية والعمارة واليسار فان الري تفضلها [١]

ويضيف الاصطخري في وصفها فيقول : (وطولها فرسخ ونصف في مثله وبناؤها طين وقد يستعمل فيها الاجر والجص ولها ابواب مشهورة منها باب طاق ، يخرج منه الى الجبال والعراق وباب بليسان يخرج الى قزوين وباب كوهكين يخرج منه الى طبرستان وباب هشام يخرج منه الى قومس وخراسان وباب سين يخرج منه الى قم ..... ومن اسواقها المشهورة روذة وبليسان فان بها معظم التجارات والخانات ... ولها مدينة عليها حصن وفيها مسجد الجامع . واكثر المدينة خراب . والعمارة في الربض ومياههم من الابار ولها ايضاً قنى ، ولهم في المدينة نهران للشرب . ونقودهم الدراهم . والدنانير وزي اهلها زي العراق ويرجعون الى مروه . ولهم دهاء وتجارب وبها قبر محمد بن الحسن الفقيه والكسائي المقرئ والفزاري المنجم . [٢]

ويروي ابن الفقيه (وبنى مسجدها المهدي في خلافة المنصور وبنى مدينتها ايضاً وخندق حولها فأتم بناءها سنة (١٥٨هـ) وجعل لها فصيلاً يطيف به فارقين اجر والفارقين : الخندق و سماها المحمدية . فأهل الري يدعون المدينة الداخلة المدينة ويسمون الفصيل المدينة الخارجة وحصن الزينبدي في داخل المدينة . وكان المهدي امر برمرمته ونزله وهو مطل على مسجد الجامع ودارالامارة وقد كان بعد ذلك سجناً .. وبالري اهل بيت يقال لهم الحريش نزلوا بعد بناء المدينة وبالري دفن عمرو بن معد يكرب ... والحجاج بن ارطاة النخعي . وبها قبراً محمد واحمد ابني خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [٣].

---

[١] ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت ٣٤٠هـ) ، – المسالك والممالك ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦١ م ، ص ٢٠٧ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ – ٢٠٨

[٣] ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٢٨٩هـ)
– مختصر كتاب البلدان ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٢م ، ص٢٦٩

ويستطرد ابن الفقيه في الحديث عن مدينة الري فيقول : (الري باب من ابواب الارض واليها متجر الخلق . طيبة الهواء عجيبة البناء باب التجار ومأوى الفجار فهي عروس الارض وسكة الدنيا وواسطة خراسان وجرجان والعراق وطبرستان . وهي احسن الارض مخلوقة وبها السر والسربان واليها تقع تجارات ارمينية واذربيجان وخراسان والخزر وبلاد برجان .....) [١]

اما ابن حوقل فيردد ماذكره الاصطخري ثم يذكر مدن الري وقراها وما وما تتصف به من قدرة زراعية . وقابليات انتاجية فيقول ((بها زروع ومياه وبساتين واعناب كثيرة . وغير ذلك من القرى التي بلغني ان في احداها مايزيد من اهلها على عشرة الاف رجل) . [٢]

ويبدع المقدسي في وصف مدينة الري بأسلوب ادبي فيقول : (الري بلد جليل بهي نبيل ، كثيرالمفاخر والفواكه ، فسيح الاسواق حسن الخانات ، طيب الحمامات كثير الادامات قليل المؤذيات . غزيرالمياه ...مفيد التجارات ، علماء سراة ، وعوام دهاة ، ونسوان مدبرات . بهي المحلات خفيف ، ظريف نظيف ، لهم جمال وعقل رواين وفضل . وبه مجالس ومدارس وصنائع ومطارح ومكارم وخصائص لايخلو المذكر من فقه ولا الرئيس من علم ولا المحتسب من صيت ، ولاالخطيب من ادب وهو احد مفاخر الاسلام وامهات البلدان به مشايخ واجلة وقراء وائمة وزهاد وغزاة وهمة ... كثيرالجليد والثلج به دار الكتب الاحدوثة وعرصة البطيخ العجيبة والروذة البهية ، وبه قلعة ومدينة ، حسن الخانات كامل الالات نفيس سري ،ودخلنا يوماً على ابي العباس اليزدادي وقد انزله ناصر الدولة موضعاً نزيهاً ينسابور فقال ماعلمت ان ينسابور بهذه الطيبة فهل الري مثلها فتكلم كل احد بما عنده فقلت ايد الله الشيخ ، ينسابور اكبرواهلها ايسروالري ابهى وانزه وماؤها اغزر ، فالري فوق ماوصفنا الا ان

---

[١] مختصر كتاب البلدان ، المكتبة الحيدرية ، ص ٢٧٠ .

[٢] صورة الارض ، ص ٣٢١ -٣٢٢

ماءهم يسهل وبطيخهم يقبل وعالمهم يضّل اكثر ذبائحهم البقر . قليل الحطب كثيرالشغب لحوم عاسية وقلوب قاسية وجماعة منكرة وائمة الجامع مختلفة يوم للحنفيين ويوم للشفعويين وهو بلد كبير نحو فرسخ في مثله الا ان اطرافه قد خربت والجامع على طرف المدينة الداخلة عند القلعة ليس خلفه عمارة والقلعة خربه والمدينة الخارجة عامرة بلا اسواق . والاسواق والعمارات بالربض والمياه تتخلله وفيه قنى ودارللكتب باسفل الروذة في خان . ودارالبطيخ عند الجامع) . [١]

وللري مدن جليلة وقرى نفيسه وبساتين غنية وتشتهر المدينة بالفواكه وخاصة الاعناب والجوز والبطيخ والكروم كما تعرف الري بزراعة الاقطان وعليه تقوم صناعة الثياب المنيرة والابراد والاكسية ومن صناعتهم القصاع والمسال والامشاط . [٢]

وتعرضت الري للعديد من الازمات السياسية والنكبات ففي سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م استولت جحافل المغول على الري ونهبتها واحرقتها ولم تقم لها قائمة منذ نزول هذه الكارثة بها . [٣]

وعندها زارها ياقوت الحموي في تلك السنة منهزماً من التتر ذكر (حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية تزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب الا انها خاوية على عروشها) . [٤]

---

[١] – المقدسي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد البشاري ، (ت ٣٧٥هـ)
– احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، باعتناء دي غويه ، ط٢ ، بريل ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص ٣٩٠ –٣٩١ .

[٢] ينظر الاصطخري مسالك الممالك ، ص ٢٠٦
المقدسي ، المصدرالسابق ، ص ٣٩٥
ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٣٢٢
ابن الفقيه ، البلدان ، ص ٢٧٤

[٣] غي لسترانج – بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٥١

[٤] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١١٧ .

ولم ينج من اذى المغول غير ربض الشافعية وهو اصغر احياء المدينة اما احياء الحنفية والشيعة ولم يبق لها اثر.[١]

وقد حاول غازان خان المغولي تعمير الري وانقاذها من الخراب المستحوذ عليها فأمر باعادة بناء المدينة والسكنى فيها . ولكنه خاب في ذلك لأن سكانها كانوا قد انتقلوا عنها الى مدينتي ورامين وطهران المجاورتين لها.[٢]

ومن اعيان من ينسب اليها ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الحكيم صاحب الكتب المصنفة مات سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م . ومحمد بن عمر بن هشام ابو بكر الرازي الحافظ المعروف بالقماطري ، مات سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، وعبد الرحمن بن محمد بن ادريس ابو محمد ابن ابي حاتم الرازي احمد الحفاظ مات سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م واسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه ابو سعد الرازي المعروف بالسمان الحافظ مات سنة ٤٤٥هـ / ١٠٥٣م . ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد ابو الحسين الرازي والد تمام بن محمد الرازي الحافظان ويعرف في الري بأبي الرستاقي مات سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م / . وابو زرعة احمد بن الحسين بن علي الحافظ الرازي مات سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م . [٣]

- ابو زرعة الرازي :

ولد ابو زرعة الرازي سنة مائتين (٢٠٠هـ / ٨١٥ م) في مدينة الري واليها نسب فقيل الرازي . [٤] ومما يؤكد سنة ميلاده مايرويه الخطيب البغدادي نقلاً عن رواية محمد بن عوف ، قال لي ابو زرعه : ولدت سنة مائتين .[٥] ونحن لانعرف شيئاً عن

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ١١٧

(٢) غي لسترانج ، المرجع السابق ، ص ٢٥١

(٣) ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١١٦-١٢٢ .

(٤) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٢٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٧ ، السمعاني ، الانساب ج٦ ، ص ٣٥ ، ابن حجر ، التهذيب ، ج٧ ، ص ٣٠

(٥) تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٢٨

عن نشأته الاولى وكيف عاش وترعرع في مدينة الري كما نفتقر الى المعلومات التي تحدثنا عن عائلته وعدد افرادها ومكانتها الاجتماعية والعلمية . ولكن بدون شك ان ابا زرعة الرازي كانت له مكانته العلمية بين علماء وفقهاء ومحدثي عصره .

قال عنه الخطيب البغدادي (كان اماماً ربانياً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً) [١] وذكره ابن ابي يعلي (مارأيت احداً احفظ من ابي زرعة الرازي) [٢] وقد اصبح من حفظة الحديث الكبار بشكل ضاهى به شيوخه واقرانه حتى صار اماماً في الحديث.[٣]

وينقل السمعاني عن الامام احمد بن حنبل قوله (صح من الحديث سبعمائة الف حديث وكسر . وهذا الفتى – يعني ابا زرعه – قد حفظ ستمائة الف حديث .[٤] وقال عنه ابن الجوزي (كل حديث لايعرفه ابو زرعه فليس له اصل) .[٥] وهذا يدل على تمكنه في الحفظ وقابليته على الاستيعاب والخزن بقوة ذكائه وسلامة ذاكرته . كما قيل عنه (ماجاوز الجسراحفظ من ابي زرعة). [٦] وهذا يوضح صدقه وثقة الناس به . حتى اضحى الصدق سمة عظيمة من سماته الخلقية اللصيقة به .

كان ابوزرعه الرازي يحتل مكانة علمية مرموقة في علم الحديث بين اقرانه وشيوخ عصره فعن ابي يعلي الموصلي ذكر قوله (ما سمعنا يذكراحد في الحفظ الا كان اسمه اكثر من رؤيته الا ابا زرعة فأن مشاهدته كانت اعظم من اسمه .) [٧]

---

(١) تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٢٦

(٢) طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص ٢٠١

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٣٧

(٤) الانساب ، ج٦ ، ص ٣٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص٤٧

(٥) المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٧

(٦) الخزرجي ، خلاصة تهذيب الكمال ، ص ٢٥١

(٧) الذهبي ، سيراعلام النبلاء ج١٣، ص ٦٦

هذه السمة العظيمة التي امتازبها ابو زرعة الرازي قد جعلته يقف في مقدمة حفاظ الحديث . فذكرالخطيب البغدادي رواية عن محمد بن احمد بن يعقوب المحدث عن عبد الله بن احمد بن حنبل قوله : قلت لأبي يا ابت من الحفاظ ؟ قال : يابني شباب كانوا عندنا من اهل خراسان وقد تفرقوا ، قلت من هم يا ابت ؟ ... قال : محمد بن اسماعيل ذاك البخاري ، وعبيد الله بن عبد الكريم ذاك الرازي ، وعبد الله بن عبد الرحمن ذلك السمرقندي ، والحسن بن شجاع ذلك البلخي) [١]

وعن ابي علي صالح بن محمد يقول سمعت ابا زرعة يقول (كتبت عن رجلين مائتي الف حديث . كتبت عن ابراهيم القراء مائة الف حديث ، وعن ابن ابي شيبة عبد الله مائة الف حديث) . [٢]

وهكذا يتضح ان ابا زرعة الرازي كان يتصف بقدرة هائلة في الحفظ والذاكرة القوية . وهذا ابوجعفر احمد بن محمد بن سليمان التستري يقول :- سمعت ابا زرعة يقول (ان في بيتي ماكتبته منذ خمسين سنة . ولم اطالعه منذ كتبته ، واني اعلم في اي كتاب هو ، في اية ورقة هو . في اي صفحة هو في اي سطر هو . قال وسمعت ابا زرعة يقول : ماسمعت وفي شيئاً من العلم الا وعاه قلبي ...) [٣]

لقد جمع ابو زرعة الرازي عظمة الحفظ مع التقوى والورع وهو يشبه بأبي عبد الله احمد بن حنبل[٤]. الذي كان لأبي زرعة مكانة كبيرة عند ابن حنبل ، يقول عبد الله بن احمد بن حنبل : لما قدم ابو زرعة عند ابي فكان كثير المذاكرة له ، فسمعت ابي يوماً يقول : ماصليت غيرالفرض استأثرت بمذاكرة ابي زرعة على نوافلي . [٥] ومع

---

[١] تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٢٧

[٢] السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٢٥٠

[٣] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٣٢

[٤] المصدرنفسه ، ج١٠ ، ص ٣٣٣

[٥] المصدرنفسه ، ج١٠، ص ٣٢٧ ، وينظرالجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٧

ماكان عليه ابو زرعة الرازي من امتلاكه قوة في الذكاء وقابلية في الحفظ كبيرة الا انه كان يخشى ان ينسى شيئاً . ولهذا فقد كان مواظباً على عقد جلسات المذاكرة . [١] خوفاً من ان يصبح كبعض اصحاب الحديث الذين تركوا المجالسة لفترة طويلة ثم اصبحوا وهم لايحسنون رواية الحديث . ولهذا تراه يقول (الحديث مثل الشمس اذا حبس عن الشرق خمسة ايام لايعرف الستر . فهذا الشأن يحتاج ان تتعاهده دائماً .) [٢]

وهكذا يمكن القول ان المواظبة على عقد جلسات المذاكرة قد اصبحت صفة اخرى تميزبها ابو زرعة ووصف . [٣] كما كان ابو زرعة الرازي زاهداً متواضعاً ترك الدنيا وشهواتها وفضل الاخرة . ذكرالذهبي قول يونس بن عبد الاعلى فيه (ما رأيت اكثرتواضعاً من ابي زرعة) . [٤]

كما قال فيه ابوحاتم الرازي (قل مارأيت في زهده) [٥]. وكان يرغب في الخروج الى احدى الثغور للمجاهدة . كما كان لايأكل الا الحلال الطيب ولبس الملابس والثياب الجياد ودونها.[٦]

كان ابو زرعه الرازي له ارائه وتقيماته في اصحاب الحديث ومروياته . ولهذا فقد وصف بأنه من اشهر المحدثيين في الحديث . ولم يخف صاحب سير اعلام النبلاء اعجابه بكلام ابي زرعة في الجرح والتعديل مايدل عليه من الورع والخبرة . [٧]

---

[١] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج١ ، ص ٣٣٢

[٢] الذهبي ، سيراعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٧٩

[٣] ابن حجر ، التهذيب ، ج٧ ، ص ٣٢

[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٥٠

[٥] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٢ ، ص ٢٥٠

[٦] الرازي ، الجرح والتعديل ، ج١ ، ص ٣٤٨

[٧] الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٨١

وخليفته الحقيقي في هذا المضمار هوابن ابي حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٩م .[١] وحظي ابو زرعة الرازي بمكانة مرموقة وسمعة طيبة ومركزعال بين محدثي عصره وعلمائه لما كان تملكه من علم غزير وقدرة عالية وذاكرة فائقة في مجال الحديث . اكبرت من شأنه وجعلته ينال هذه المكانة . فقد قال عنه محمد بن يحيى (لايزال المسلمون بخير مابقى الله لهم مثل ابي زرعة) . [٢] وقال ابوحاتم فيه (ماخلف ابوزرعة مثله . ولا اعلم من كان يفهم هذا الشأن مثله .[٣]كانت الرحلة في طلب الحديث من اهم واجبات المحدثيين ورغباتهم للوقوف على مروياته وشيوخه . ويتضح ان ابا زرعة قد اخذه شغف عظيم في علم الحديث وطلبه منذ نعومه اظفاره . ولهذا شد الرحال في الاستزادة من رواته وهو لايزال حدثاً فذكرانه كان ابن ثلاث عشرة سنة حينما رحل من الري . [٤]

وطاف في الحواضر الاسلامية والمدن العربية فقد ورد الى بغداد عاصمة الدولة الاسلامية ومنبع العلم والفقه والحديث والحضارة والتقى بالامام احمد بن حنبل وجالسه فكان كثير المذاكرة له .[٥] ثم دخل البصرة واتصل بالفقيه سليمان الشاذ كوني يوم الجمعة وهو يحدث ويقول ابو زرعة (وهو اول مجلس جلست اليه) . [٦]

---

[١] شركين ، تاريخ التراث ، ص ٢٨١

[٢] الرازي ، المصدرالسابق ، ج١ ، ص ٣٢٩

[٣] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ص٥٥٨

[٤] الذهبي ، سيراعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٦٥

[٥] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٢٧

ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٧

[٦] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ،ج ١٠، ص ٣٢٩

وزار مصر وهو ابن سبع وعشرين سنة وكان اذا فرغ من سماع ابن بكير وعمرو بن خالد والشيوخ . اجتمع اليه اصحاب الحديث . فيملي عليهم ، ويظهر انه بقي الى سنة تسع وعشرين ومائتين في مصر . [١]

كما طاف بمدن خراسان المهمة وخاصة نيسابور وارتحل الى الحجاز والشام والجزيرة.[٢] وعليه فقد سمع الكثير ودون عن عدد كبير من شيوخ الحديث وعلمائه منهم خلاد بن يحيى ، ابو نعيم ، وقصيبة بن عقبة ، ومسلم بن ابراهيم ، وابا الوليد الطيالسي ، وابا سلمة التبوذكي ، والعقبني ، وابا عمر الحوضي ، وابراهيم بن موسى الفراء ، ويحيى بن بكير المصري ، وعبد الله بن ابي شيبة ، وسليمان الشاذكوني ، واسحاق بن موسى ، وحرملة بن يحيى ، والربيع بن سليمان ومحمد بن حميد الرازي ، وعمرو بن علي ، ويونس بن عبد الاعلى .[٣]

ويبدو انه كان لايأخذ عمن يرى فيه ضعفاً ، والقصة التي يرويها الذهبي مع المحدث احمد بن صالح المصري خيردليل على ذلك . [٤]

وفي الحقيقة ان ابا زرعة الرازي قد حظي عند ابن حنبل حظوة كبيرة حتى ان ابا زرعة قد اعجب بفقه احمد بن حنبل واخذ بمذهبه . وكان يقول : (اختياراحمد بن حنبل – واسحاق بن راهوبه – احب اليَّ من قول الشافعي) . [٥]

كما انه اكد رأي احمد بن حنبل في كون القرآن كلام الله غيرمخلوق وتعصب له . [٦]

يتضح لنا من خلال دراستنا لنشاط ابي زرعة الرازي انه بدء برواية الحديث في سن

---

[١] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ، ابن حجر ، التهذيب ، ج٧ ، ص ٣١

[٢] الرازي ، الجرح والتعديل ، ص ٣٤٠

[٣] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ، ج١٠ ، ص ٣٢٦

السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ص ٢٤٩ . السمعاني، الانساب ، ج٦ ، ص ٣٥

[٤] سيراعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٦٦ .

[٥] الذهبي ، سيراعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٦٦

[٦] ابن ابي يعلي ، طبقات الحنابلة ، ج١ ، ص ١٩٩

مبكر من حياته . ويبدو ان ذلك كان في اثناء رحلاته يطلب العلم وتجواله في الامصار الاسلامية لسماع شيوخ الحديث . يذكرالخطيب البغدادي رواية عن ابي حفص عمر بن مقلاص يقول :- (كان ابو زرعة هاهنا عندنا بمصر اذا فرغ من سماع ابن بكير وعمربن خالد والشيوخ . اجتمع اليه اصحاب الحديث فيملي عليهم وهو ابن سبع وعشرين سنة) . [١]

ويبدو ان طلابه كانوا حريصين على مشاهدته والاخذ عنه واعتماد روايته .حيث لم يكن اسمه وسمعته مع علو شأنهما يغنيان عن مشاهدته . يذكر ابو يعلي الموصلي (ماسمعنا بذكراحد في الحفظ الا كان اسمه اكثر من رويته الا ابو زرعه الرازي . فأن مشاهدته كانت اعظم من اسمه . وكان قد جمع حفظ الابواب والشيوخ والتفسير).[٢]

ومن هنا يمكن ان نقول بأن ابا زرعه الرازي كان لديه عدد كبير من التلاميذ الذين رووا عنه كان منهم بعضاً من شيوخه مما يدل على تفوقه وتفقه منهم :- ابراهيم بن اسحاق الحربي ، وعبد الله بن احمد بن حنبل ، وقاسم بن زكريا المطرز . واسحاق الانصاري ، وحرملة بن يحيى والربيع بن سليمان ومحمد بن حميد الرازي ، وعمرو بن علي ويونس بن عبد الاعلى). [٣]

كما رووا عنه مجموعة من اقرانه كأبي حاتم الرازي ، وابو زرعة الدمشقي ، ومحمد بن عوف الطائي ، ومسلم بن الحجاج ، وابو بكر محمد بن الحسين ، وابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وكثيرغيرهم . [٤]

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٢٨

[٢] ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٨

[٣] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ، ج١٠ ، ص ٣٢٦ ، ابن ابي يعلي ، طبقات الحنابلة ، ، ص٢٠١ ، الذهبي ، سيراعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٤٢٧

[٤] انظرالسمعاني ، الانساب ، ج٦ ، ص ٣٥ / الذهبي ، سيراعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص ٦٦

مات ابو زرعه الرازي المحدث في مدينة الري مسقط رأسه في اخر يوم من ذي الحجة الموافق يوم الاثنين من عام ٢٦٤هـ / ٨٧٧م . ودفن يوم الثلاثاء وقد بلغ اربع وستين سنة.[١]

ويذكرابن الجوزي رواية عن ابي جعفر التستري يقول :- (حضرنا ابا زرعة وكان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم : لقنوا موتاكم لا الله الا الله . قال فاستحبوا من ابي زرعة وهابوا ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكرالحديث . فقال محمد بن مسلم حدثنا ابو زرعه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رحمه الله .) [٢] ويذكرالخطيب البغدادي حديثاً عن احمد بن محمد ابو العباس المرادي . قال رأيت ابا زرعة في المنام : فقلت يا ابا زرعه مافعل الله بك ؟ فقال القيت ربي تعالى :فقال لي : يا ابا زرعه اني اوتي بالطفل فامر به الى الجنة ، فكيف بمن حفظ السنن عن عبادي تبوأ من الجنة حيث شئت .[٣]

وفي رواية اخرى يذكرالخطيب البغدادي نقلاً عن حفص بن عبد الله – بارد بيل – يقول : اشتهيت ان ارحل الى ابي زرعة الرازي . فلم يقدرلي . قد خلت الري بعد موته . فرأيته في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة . فقلت عبيد الله بن عبد الكريم ؟ قال نعم . قلت بم نلت هذا ؟ قال كتبت بيدي الف الف حديث اقول فيها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً) . [٤]

---

[١] الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٣٦ / ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٨ الذهبي ، التذكره ، ج٢ ، ص ٥٥٧ .

[٢] المنتظم ، ج٥ ، ص ٤٨

[٣] الخطيب البغدادي ، المصدرالسابق ، ج١٠ ، ص ٣٣٦ –٣٣٧ .

[٤] ابن العماد ، الشذرات ،ج٢ ، ص ١٤٩ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص ٣٣٦

وهكذا يمكن ان نفهم مكانة ابا زرعة الرازي الدينية وسمو مركزه العلمي ولم يترك لنا ابو زرعة الرازي من الاثارالعلمية سوى كتابه المشهور (الزهد) الذي توجد في مدونه الاصابة لأبن حجر العسقلاني . [١]

قائمة المصادر والمراجع

أ_المصادر

_البلاذري،ابوالعباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت ٢٧٩ هـ)

_فتوح البلدان ،ط١،المطبعة المصرية بالازهر.

_ابن الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧ هـ)

_المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،حيدر اباد ،١٣٥٧هـ.

_ابن حجر العسقلاني ،شهاب الدين ابوالفضل احمد بن علي (ت٨٥٢ هـ)

_تهذيب التهذيب ،ط١،دار الفكر ،بيروت،١٩٥٥م.

_ابن حوقل ،ابوالقاسم محمد بن حوقل النصيبي (ت)٣٦٧هـ

_صورة الارض ،مطبعة بريل ،ليدن ،١٩٣٩م.

_ابن خرداذبة ،ابوالقاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة (ت٣٠٠ هـ)

_المسالك والممالك ،مطبعة بريل ،ليدن، ١٨٨٩م.

_الخطيب البغدادي ،ابي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ)

_تاريخ بغداد ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بلا.ت.

_الذهبي ،ابوعبدالله شمس الدين محمد بن عثمان (ت٧٤٨ هـ)

_سير اعلام النبلاء ،تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن علامة العمروي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٧م.

_ابن رستة ،ابو علي احمد بن عمر (ت٣١٠ هـ)

_الاعلاق النفيسة ،ليدن ،١٨٩١م.

[١] ينظر ابن حجر ، الاصابة ، ج٤ ، ص ١٥٣

_السمعاني ،ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت٥٦٢ هـ)
_الانساب ،تقديم وتعليق عبدالله بن عمر البارودي ،مؤسسة الكتب الثقافية ،لبنان ،١٩٨٨م.
_السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١ هـ)
_طبقات الحفاظ ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤٠٣ هـ).
_الاصطخري ،ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت ٣٤٠ هـ)
_مسالك الممالك ،دار صادر،بيروت.
_ابن الفقيه ،ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت٢٨٩ هـ)
_مختصر كتاب البلدان ،المكتبة الحيدرية ،١٩٦٢م.
_ابن كثير،عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت٧٧٤ هـ)
_البداية والنهاية ،تحقيق احمد ابو ملحم ،ط٤،دار الكتب ،بيروت ،١٩٨٨م.
_المقدسي ،ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد البشاري (ت٣٧٥ هـ)
_احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،باعتناء دي غويه ،ط٢،بريل ،ليدن ،١٩٠٦م.
_ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله (ت٦٢٦ هـ)
_معجم البلدان ،٥مجلدات ،دار صادر ،بيروت ،١٩٥٥م.
_اليعقوبي ،احمد بن واضح بن يعقوب (ت٢٨٤ هـ)
_البلدان ،ط٣،المطبعة الحيدرية ،النجف ،١٩٥٧م.
_ابن ابي يعلي ،احمد بن علي بن المثنى التميمي (ت ٢٣٧ هـ)
_طبقات الحنابلة ،دار المأمون للتراث ،دمشق ،١٩٤٨م.
ب_المراجع المترجمة
_غي لسترانج ،بلدان الخلافة الشرقية ،نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،مطبعة الرابطة ،بغداد،١٩٤٥م.